Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان القانون هو الفيصل بين المتخاصمين . وكثيرا ما كان الكتاب ينالون الجزاء ، أو يحكم القضاء ببراءتهم .

أما فى صحافة ما بعد الثورة فإن الأمر قد اختلف ، إذ تحولت الصحف إلى مؤسسات تنطق باسم مالكها والمحتكر لعقول العاملين فيها وهو رئيس الدولة ، ولم يعد مستطاعاً أن تقرأ فى أى صحيفة رأيا مثل الذى كتبه الأستاذ عبد القادر حمزه صاحب جريدة « البلاغ » ، والذى آثر يوما أن ينتقل [illegible] من معسكر حزب الوفد ، إلى معسكر مخالف له ، بعد أن رأى فى تصرفات هذا الحزب الشعبى الكبير خروجا على الخط السياسى الوفدى .

كتب عبد القادر حمزه فى جريدة البلاغ بتاريخ يناير ١٩٢٩ : « أنه يسهل على اسوة أن تستعبد وتطغى ولكنه ليس سهلاً عليها أن تمتلك قلوبنا ، وإذا تحركت فى شعب قلوب تطلب الحرية فكل قوة فى الأرض ستقف عاجزة عن أن تخمده أو تقيده ، وإذا تأخرت الحرية حينئذ عن أن تضع يدها فى يد الشعب فما ذلك إلا لفترة قد تطول قليلا أو تقصر بمقدار ما فى الطريق من عقبات ولكنه ينتهى حتما إلى غايته ، فعلى الذين يعتريهم الملل أثناء الطريق أن يعلموا أن الغاية تدنو منهم يوما بعد يوم ، وعلى الذين يتعبون أنفسهم لمعالجة الشعوب بالقوة أن يعلموا أنهم يعالجون مستحيلا . »

فهل كان يمكن لكاتب فى عهد الثورة أن يكتب مثل هذا الرأى ، أو نصفه أو ربعه ، ثم يترك فى مكانه بلا عقاب .. أو نقل .. أو تشريد ؟

لقد كان عبد القادر حمزه مالكا لصحيفته ، ولكنه كان من الذين يحترمون قلمهم . كان يدرك أن مخاصمة الوفد تعنى أن ينقلب الشعب على الصحيفة ، وأن تغلق لا بقرار من الحكومة ، بل بقرار من الشعب ، ولكنه آثر أن يكون صاحب كلمة مستقلة عن أن يكون صاحب جريدة تصدر وتعيش . !

كان عبد القادر حمزه يعرف أن الشعب هو صاحب القرار فى حرمانه من لقمة العيش ، والشعب أقوى من الحاكم ومع هذا واجهه عبد القادر حمزه بإصرار .

ومثال آخر : هل كان ممكنا أيضا فى صحف ما بعد الثورة ، أن يكتب كاتب بها ، ما كتبه الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير السياسة – المعبرة عن حزب الأحرار الدستوريين – ومهاجماً حكومة أسماعيل صدقى باشا والتى كانت لا تتورع عن استخدام سلطات تعطيل الصحف – بل وتعطيل الدستور بقرارات ديكتاتورية ؟ .

قال الدكتور هيكل فى مقال نشر له بتاريخ ١٧ يناير ١٩٣١ : « إنه فى عصور الظلم التى تمر بالأمم آنا بعد آن .. يعمد الباطشون الطغاة إلى تقييد حرية القول والكتابة ، وفى هذا السبيل يوجهون ضد أرباب الأقلام حربا لا رحمة فيها ولا هوادة .. فمن إرهاق إلى سجن إلى نفى وتشريد ، وهم فى حربهم هذه يندفعون ضد الكتاب مكشرين على أنيابهم لا يهدأ لهم خاطر إلا أذا اطمأنوا إلى أنهم حطموا هذه الأقلام إلى غير عودة وأذلوا نفوس حملتها إذلالاً لا قيامه لهم من بعده » .